

بايام عمان • لم يبد متحمسا للكلام في الموضوع • كان همه ان تقدم اليه دعوة لزيارة ماريلاند ، والقاء محاضرة هناك • وهي بأجر مقطوع • فاعتذرت • لقد اصبح صاحبنا مؤلفا كبيرا ، قلت في نفسي • كتب عدة مجلدات في التاريخ العربي • ركز فيها على الجانب العسكري • اما في محاضراته ، فقد دعا الى تقليص الدعم الاميركي لاسرائيل • وحث صانعي القرار الاميركي على اعتماد بعض النظم العربية حماة للمصالح الغربية في الشرق الاوسط • هكذا كان معظم المحسوبين علينا ، في انجلترا ، كما في امريكا •

تعاقدنا مع سائق شاحنة طحين ، يعمل على خط بيروت - عمان • كنا فسي السوق عندما وصل • « مائة وعشرون ورقة ، لا تنقص فرنك » • وافقنا ، شرط ان يتم الدفع في بيروت • افهمنا السائق بصريح العبارة ، اننا لا نملك نقدا او عينا ، نسدده له حسابه • وشرحنا له ان والدي سيدفع له المبلغ في بيروت • قبل الرجل ، وكان سيعود بالشاحنة فارغة ، على اي حال • تحركنا عند الثانية بعد الظهر • اختطنا في عمان للطريق • الفصل شتاء ، وسنعبير جبال لبنان في الليل • والبرد شديد ، والشاحنة مفتوحة • عليها غطاء يستر ولا يقي • ومع ذلك ، كنا سعداء • لقد نجحنا • فها نحن في الطريق الى بيروت اخيرا • هناك ابي واخي الاكبر • ومن هناك سنتصل لمعرفة ماذا جرى للاخوة الثلاثة الصغار • وفي بيروت سيكون لنا بيت ناوي اليه • والاهم اننا نجونا من شبح مخيمات اللاجئين ، الذي ظل يرافقنا طوال رحلتنا • كانت محطتنا الاولى في درعا ، عند الحدود السورية • وصلناها بعد حلول الظلام • وترجل السائق حاملا بيده كل الاوراق الرسمية • غاب عنا ، وطال انتظارنا • ثم عاد برفقة شرطي من المخفر • وافضى هذا بان الضابط يريد استجلاء ملابس قضيتنا • انتدبنا اثنين منا ، من ذوي الخبرة والحكمة ، اصطحبناه لمواجهة الضابط • وتعاقب علينا افراد شرطة المخفر • هذا يعدنا ، وذاك يتحقق من هويتنا • اجروا تفتيشا دقيقا للشاحنة • لم يقتنعوا باننا لدينا من حطام الدنيا لا يستحق التفتيش • وانتهت الاجراءات القانونية • واصطحبنا شرطي الى الحدود اللبنانية • كانت مهمته ضمان عدم نزولنا في الاراضي السورية وعبرنا الشام ليلا ، الى المصنع •

توقفنا طويلا في درعا • وفي ساحة المخفر تحلق بعض الناس حولنا • سمعوا قصتنا ، ورثوا لحالنا • كان احدهم يصغي لكلامنا باهتمام بالغ • تبين لنا انه فلسطيني • عرفناه من لهجته ، وقدردنا انه من ابناء الجليل الاسفل • لقد لجا هو الآخر الى درعا حديثا • كانت له صلات قربنى ببعض اهلها • وافادنا انه يعرف بلدنا ، وانه نزلها مرارا • سألنا عن بعض اهلها ، فاجبتنا • وانسل الرجل من بيننا ، دونما اعلان • استغربنا الامر منه • ثم عاد ومعه اهل بيته يحملون معهم ما تيسر من طعام وشراب • كان يود لو استطاع استضافتنا في